Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

مجلة آداب ذي قار
Thi Qar Arts Journal

الأنساق الثقافية الدّالة ومرجعياتها في شعر صفي الدين الحلي

Significant cultural patterns and their references in the poetry of Safi al-Din al-Hilli

م. د مسار غازي شناوه

Lect. Dr. Masar Ghazi Shnaweh

College of Basic Education/ Sumer University/ Department of Arabic Language

Abstract

The emergence of cultural criticism at the end of the last century brought about a qualitative leap in the field of critical practice as a whole, as we see a distinct shift from criticism of literature to criticism of culture, which has become a focused discourse in this field. Cultural criticism often embraces culture and never separates from it. Just as it takes from every science a party that combines contextual and systematic approaches, even theories of reading and reception, criticism of reader response and deconstruction, as it was based on psychology, sociology and history and relied on everything that would happen in addition to literature as a cultural phenomenon. It is striking that cultural criticism is based on a central idea that stems from and returns to, which is the criticism of fairness, especially the cultural defects that are implicit in every discourse or that are hidden behind the linguistic textual fabric. what they are.

Al-Hilli's poetry conceals cultural patterns in which reality is critiqued from a behavioral, economic, political and religious point of view, providing the reader with an integrated picture of his society. We have relied on the categories of cultural criticism as a floating critical activity that refuses to fall under any approach, and uses procedural tools of various sources, which belong to different sciences such as anthropology, psychology, and history.

In order to answer the research questions and its problems, the research plan was as follows:

Introduction: I tried through it to provide an overview and familiarity with the subject and its basic forms.

The first requirement: the most important tributaries of cultural criticism and its background knowledge:

1: The concept of cultural pattern

2: systemic function

3: the cultural sentence

4: the cultural sentence

5: The total metaphor

* The second requirement: an overview of the social and poetic papers of the poet Safi al-Din al-Hilli (677-752 AH / 1277-1339 AD).

Keywords: cultural criticism / formats / references / Safi al-Din al-Hilli

معلومات البحث

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/١٢/٢

تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٢/١٢/١٩

متوفر على الانترنت : ٢٠٢٢/١٢/٢٧

الكلمات المفتاحية : النقد الثقافي/ الأنساق/ المرجعيات/ صفي الدين الحلي

المراسلة :

Masaralshaami4@gamil.com

كلية التربية الاساسية/ جامعة سومر/ قسم اللغة العربية

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الملخص

لقد أحدث ظهور النقد الثقافي في أواخر القرن الماضي نقلة نوعية في مجال الممارسة النقدية ككل، إذ نلمس تحولا مائزا من نقد الأدب الى نقد الثقافة، هذه الأخيرة التي اصبحت خطابا مركوزا في هذا المضمار. والنقد الثقافي كثيرا ما يعانق الثقافة ولا يفارقها أبدا؛ فمثلما ما يأخذ من كل علم بطرف يجمع في طياته بين المناهج السياقية والنسقية ، بل حتى نظريات القراءة والتلقي، ونقد استجابة القارئ والتفكيك، كما ارتكز على علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ واعتمد على كل ما من شأنه أن يحدث اضافة للأدب بوصفه ظاهره ثقافية. والملفت للانتباه أن النقد الثقافي يقوم على فكرة محورية ينطلق منها ويعود اليها الا وهي نقد الأنصاف، خاصة الانسحاق الثقافية المضمرة في كل خطاب او المتوارية خلف النسيج اللغوي النصي فيعمل جاهدا على فضل العباءة الجمالية ابتغاء الوصول الى ما هو مختف وراءها فهدفه فضح الاقنعة ورؤية الامور على ما هي عليه.

ويخفي شعر الحلي انساقا ثقافية نقد فيها الواقع من الناحية السلوكية والاقتصادية والسياسية والدينية، مقدما للقارئ، صورة متكاملة لمجتمعه. وقد اعتمدنا على مقولات النقد الثقافي بوسفه نشاطا نقديا عائما يرفض الانضواء تحت أي منهج، ويستعين بأدوات اجرائية متنوعة المصادر، والتي تنتمي الى علوم مختلفة مثل الانثربولوجيا وعلم النفس والتاريخ.

وللإجابة على اسئلة البحث واشكاليته كانت خطة البحث كالأتي:

*مقدمة : حاولت بوساطتها تقديم نظرة عامة وملمة بالموضوع واشكالته الأساسية.

مهاد نظري: أهم روافد النقد الثقافي وخلفياته المعرفية:

١: مفهوم النسق الثقافي

٢: الوظيفة النسقية

٣: الجملة الثقافية

٤: المجاز الكلي

*مهاد تطبيقي: استجلاء الأنساق الثقافية في ديوان الشاعر صفي الدين الحلي(٦٧٧-٧٥٢ه/١٢٧٧-١٣٣٩م)

المقدمة

يعدُّ النقد الثقافي من احدث التوجيهات النقدية والمعرفية في ميدان رصد النشاط الإنساني ووصفه ونقده. وهذا المفرز المفهومي، شأنه شأن كل ما وصلنا من اجتراحات نقدية غربية سابقة يكتنفه بعض الغموض وتعلوه الضبابية، ولعله ليس من الجديد بشيء أن نقول إن اختلاف لغة النشأة عن لغة التقبل أدى إلى ذلك لأنه أمر مسلم به في كل ما جذبنا فاستذوقناه ونقلناه إلى ساحتنا العربية من تنظيرات نقدية سابقة. إلا أنه مما يزاد على ذلك هو قرب المسافة الزمنية ما بين النشأة والتقبل(١).فهو يتصل في النظرية الغربية بعدة مداخل ، ومصطلحات نقدية متداولة في تلك النظرية: التاريخانية الجديدة ، التحليل الثقافي، أو الشعرنة الثقافية، والدراسات الثقافية، والنقد الثقافي، والمادة الثقافية، ناهيك عن مفهوم الثقافة والمجتمع(٢) ،الامر الذي زاد في تشعب هذا المنهج هو كثرة المصطلحات النقدية ومرجعياتها (فرانكفونية أو انجلوسكسونية) الامر الذي شعب المسافة بين النقاد في تطبيق هذا المنهج بين النقاد المشارقة اصحاب المدرسة التاريخانية الجديدة الأمريكية، أو النقاد المغاربة أصحاب مدرسة فرانكفورت

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الالمانية مما خلق خلخلة في المرجعيات /المفاهيم / بين الجميع داخل المؤتمرات وقاعات المحاضـــرات بين هؤلاء، وأولئك لذلك كان على الناقد أن لا يتوقف عند حدود العرض والتأويل بل يتعداها الى دراسة الأنساق الثقافية(٣).

ولعل "فنسنت ليتش" هو المؤسس الاول للنقد الثقافي ، والذي جعله رديفا لمصطلحي (ما بعد الحداثة) و (ما بعد البنيوية)،حيث نشـأ الخطاب بما أنه خطاب، وهذا ليس تغييرا في مادة البحث فحسـب ، ولكنه أيضـا تغير في منهج التحليل يستعمل المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة المؤسساتية ، ومن دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي (٤) ،ويقوم النقد الثقافي عند "ليتش" على ثلاثة خصائص هي(٥) :

١- لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت اطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة، والى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطابا أم ظاهرة .
٢- من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية فضلا عن افادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي.
٣- ان الذي يميز النقد الثقافي الما بعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الافصـــاح النصوصي كما هي عند بارت وديدرا وفوكو ولاسيما عند دريدا اذ يقول (أن لا شيء خارج النص).

ومن ثمَّ فان "فنســنت" يقترح مفهوم الأنظمة العقلية واللاعقلية، بوصـــفه بديلا لمصـــطلح أيديولوجيا ،ذلك المصطلح – الايديولوجيا- الذي جرى تحميله بمحمولات سياسية وصار يشير إلى دلالات متعارضة بهدف فتح امكانات للنقد الثقافي الما بعد بنيوي في تناوله الكلي أو الجزئي للنص في تشـــريحه له وهو ما أطلق عليه "الغذامي " بالتحليل الوظيفي؛ إذ أن الانظمة العقلية تمر بعمليات تشكل وتحول مستمر ، وتظل تبدل مواقعها وحدودها فإننا لا نحصل منها على صورة متناغمة وموحدة كمسلة بارزة للعيان والاقرب هو أن تحصل على شيء شبيه بقرص العسل حيث المزيج الشكلي المركب، وعليه فان الممارسة الفعلية للتحليل ستكشف عن أنظمة عقلية ذات سمات متضـارية تبدو متماسكة ومفككة في الوقت ذاته مثلما هي بالغة التعقيد أو التعارض حسبما تسمح به نية المحلل(٦)

وجاء التقبل العربي سريعا تاركا أثرا كبيرا في وضوح الرؤية وانكشاف المعالم. ولقد حاولت بعض الدراسات العربية التخفيف من حدة ذلك الغموض وتلك الضـــبابية بان تأخذ على عاتقها تقريب هذا المنهج النقدي الحديث من الذائقة النقدية العربية من خلال ترجمة أصوله الغربية ونقلها إلى العربية حينا ومن خلال التعريف به والتأصيل له وتطبيقه حينا آخر. ومن ابرز تلك المحاولات نذكر النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية- لـــــــــ عبد الله الغذامي/ النقد الثقافي – تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية لـــ تيري ايغلتون ، ترجمة ثائر ديب/ تحولات النقد الثقافي لـ عبد القادر الرباعي/ نظرية الثقافة لـــ محمد جواد القاسمي- ترجمة حيدر نجف/ النسق الثقافي قراءة ثقافية لـ يوسف عليمات.

والنص بحسب مفهوم الدراسات الثقافية ((ليس سوى مادة خام يستعمل لاستكشاف انماط معينة من مثل الانظمة الســـردية، والاشـــكاليات الايدلوجية، وانســـاق التمثيل، وكل ما يمكن تجريده من النص))(٧)وكل نص أو خطاب بحسب الدكتور " الغذامي" يحمل نسقين أحدهما واعٍ والاخر مضمر ، ويشكل النسق المضمر مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة بوساطة اقنعة سميكة، واهم هذه الاقنعة واخطرها هو (قناع الجمالية)، أي أن الخطاب البلاغي الجمالي يخفي تحته شيئا أخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك هناك شيء نسقي مضمر، ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنســـاق فاعلة ومؤثرة ومســـتديمة من تحت قناع، فالخطاب الأدبي عموما ، والشعري على وجه التحديد يضم قيما نسقية مضمرة ، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائما، وظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف؛ ذلك أنه توسل بالجمالي الادبي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

من جهة ، وبسبب عمى النقد الادبي عن كشفه مذ انشغل النقد الادبي بالجمالي وشروطه او عيوبه ولم ينشغل بالانساق المضمرة كنسق الشعرنة على سبيل المثال من جهة أخرى(٨).

ولا يتحقق النسق المضمر الا بتوفر بعض الشروط أهمها(٩):

أولا: وجود نسقين يحدثان معا وفي آن، في نص واحد، أو فيما هو بحكم النص الواحد.

ثانيا: يكون أحدهما مضمرا والأخر علنيا، ويكون المضمر نقيضا وناسخا للمعلن، ولو حدث وصار المضمر غير نقيض للعلني فسيخرج النص عن مسار النقد الثقافي، ذلك أن مجال النقد الثقافي هو البحث في الأنساق المضمرة.

ثالثا: لا بد أن يكون النص موضوع البحث نصا جماليا، لأن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.

رابعا: لا بد أن يتمتع النص بمقبولية جماهرية ، ومقروئية عريضة، لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي، والنخبوية هنا غير ذات مدلول ، ذلك أن النخبوي معزول وغير مؤثر تأثيرا جمعيا، ولا يكون مستمرا، بل هو ظرفي.

وعليه فالنقد الثقافي يقرأ ((الأنساق المكبوتة داخل الأدب القومي الواحد ويقرأ النصوص الثقافية داخل الثقافة الواحدة))(١٠).ذلك أنه ((لا يمكن للنص أبدا أن يقول حقيقته الكاملة))(١١).

يُعدّ النقد الثقافي حسب هذا نشاطا معرفيا منفتحا على جملة من التخصصات المجاورة للأدب أبرزها التحليل النفسي والنقد الماركسي وعلم العلامات، وعلمي الاجتماع والأنثروبولوجيا يقول أرثر أيزابرجر إن النقد الثقافي هو ((نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته. وإن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة. وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والانتروبولوجية، إلى آخره، ودراسات الاتصال وبحث وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة))(١٢).

مهاد نظري: أهم روافد النقد الثقافي وخلفياته المعرفية:-

أولا: مفهوم النسق الثقافي

يعد النسق الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي وهو بحسب "تالكوت بارسون" ((نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق ، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي))(١٣) ، ويؤكد "بارسونز" أن ((النسق يرتكز على معايير وقيم تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءاً من بيئة الفاعلين))(١٤).وعليه فهو في ابسط معانيه يعني العلائقية أو الارتباط، بمعنى أنه عندما تؤثر مجموعة وحدات بعضها في بعض فأنها تؤلف نسقا، وبهذا يتكون النسق من مجموعة اجزاء مع احتفاظ كل عنصر أو جزء بمميزاته الخاصة(١٥) ،اضافة إلى أنه كل نسق يحمل قيمة دلالية وسمات اصطلاحية خاصة أبرزها(١٦):-

١- يتحدد النسق بوساطة وظيفته ، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث ألا في وضع محدد ومقيد وهذا يكون عندما يتعارض نسقان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر ، والأخر مضمر ، ويكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

٢- لابد لنا من الناحية الاجرائية أن نقرأ النصوص والأنساق قراءة خاصة ، أي من وجهة نظرًا النقد الثقافي بوصفها حالة ثقافية.
٣- والنسق بوصفه دلالة مضمرة ، فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير ، والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود.
٤- النسق ذو طبيعة سردية ، يتحرك في حبكة متقنة ، ولذا فهو مضمر وقادر على الاختفاء دائما ، ويستعمل أقنعة كثيرة وأهمها كما بينا سابقا قناع الجمالية اللغوية وبوساطة البلاغة وجمالياتها تمر الانساق أمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة.
٥- الانساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما ، وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق.

ثانيا: الوظيفة النسقية

بعد أن قدم ياكبسون في خطاطته التواصلية التي تضم ستة عناصر :المرسل/المرسل إليه/الرسالة التي تتحرك عبر السياق/الشفرة/ أداة الاتصال وعليه تتمتع اللغة بستة وظائف هي (النفعية /التعبيرية/ المرجعية/ المعجمية / التنبيهية/ الشاعرية- الجمالية) ، لكن مع اضافة العنصر السابع (العنصر النسقي) استدعى ذلك وجود وظيفة سابعة تضم الى الوظائف الست التي قال بها ياكبسون(الوظيفة النسقية) وعندها يكون النموذج الاتصالي كالأتي:

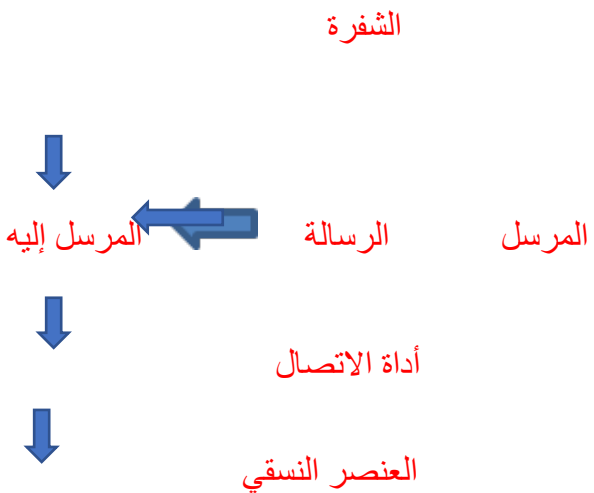

وعليه تصبح وظائف اللغة سبعة بإضافة واحدة الى الست المعهودة (١٧):-

١- ذاتية وجدانية (عندما يركز الخطاب على المرسل)
٢- اخبارية نفعية (عندما يركز الخطاب على المرسل إليه)
٣- مرجعية(حينما يكون التركيز على السياق)
٤- معجمية(حينما يكون التركيز على الشفرة)
٥- تنبيهية(حينما يكون التركيز على اداة الاتصال)
٦- شاعرية /جمالية(حينما يكون تركيز الرسالة على نفسها)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

٧- النسقية(حينما يكون التركيز على العنصر النسقي)

كما أنَّ اضافة الوظيفة النسقية يسمح لنا بتوجيه النظر نحو الأبعاد النسقية التي تتحكم فينا وفي خطاباتنا.

ثالثا :الدلالة النسقية

إن وجود العنصر السابع (العنصر النسقي) يفضي بالضرورة الى الدلالة النسقية التي تعد الجوهر الاساس لمشروع النقد الثقافي؛ ذلك أن الدلالات اللغوية المعهودة كالدلالة الصريحة لم تعد كافية للكشف عما تخبئه اللغة من مخزون دلالي وان كان الادب قد وصل الى مفهوم الدلالة الضمنية، ومع التسليم بوجود الدلالتين كان لا بد من دلالة ثالثة (الدلالة النسقية) التي تشكل قيمة نحوية ونصوصية مخبؤه في المضمر النصي في الخطاب اللغوي، وتحتاج هذه الدلالة الى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها ولكي تكتمل منظومة النظر والاجراء(١٨).

وترتبط الدلالة النسقية بوساطة علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرًا ثقافيًا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرًا فاعلاً ، لكنه، وبسبب نشوئه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامنًا هناك في أعماق الخطابات، وظل ينتقل ما بين اللغة والذهن البشري، لانشغال النقد بالجمالي أولاً، ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والتخفي ثانيًا(١٩).

رابعا: الجملة الثقافية

ويشتغل النقد الثقافي وفق مفهوم "الجملة الثقافية" متجاوزًا المفهوم الذي تكرس مع النقد والبلاغة الكلاسيكيين وهو "الجملة النحوية" و"الجملة الأدبية"؛ فالجملة الثقافية، بنظر الغذامي، مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغه التعبيرية المختلفة(٢٠).

خامسا: المجاز الكلي

يَقرأُ النقد الثقافي المجاز، وينظر إليه من منطلق أن الاستعمال فعل عمومي جمعي وليس فعلاً فرديًا، أي أن المجاز يصبح عندها فعلاً ثقافيًا فيتوسع مجاله ويخرج من ضيق الخطاب البلاغي المحدود، بل ويصبح مفهومًا محوريًا في البديل الجديد أي "النقد الثقافي" عوض النقد الأدبي. هذا الأخير حكمته المقولات البلاغية القديمة التي لم تكن تتجاوز عمليات التفسير والشرح والتلخيص، فانحصرت البلاغة العربية في الجمالي البحت، ولم تتجاوز جماليات اللغة، وحرمت من القدرة على أن تكون أداة نقد أو قراءة أنساق الخطاب وكشف معضلاته(٢١).

وعليه إن الاكتفاء بتحليل النّص الماثل أو الظاهر وحده يغلق النص على وحداته وبنياته بينما يحاول الاتجاه النقدي الجديد المتمثل بالنقد الثقافي النظر في المؤثرات النصّية السابقة على النص، والتي تتجلّى في صياغات مجهولة النسب، إذ تصعب موقعتها بدقة، ذلك أنها تضمينات لا واعية في النص، وانديا للذاكرة فيه. ومنه نحاول قراءة نص الشاعر صفي الدين الحلي..

* مهاد تطبيقي: استجلاء الأنساق الثقافية **في ديوان الشاعر صفي الدين الحلي٦٧٧-٧٥٢ه/١٢٧٧-١٣٣٩م**

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي، نسبة إلى سنبس، بطن من طي . ولد في الحلة من العراق ، وإليها نُسب ومات في بغداد.

أولع بنظم الشعر منذ شبّ عن طوقه ، وأخذ على نفسه ألا يمدح كريما ، وألا يهجو لئيما ، فكان على حد قوله((لم ينظم شعرا إلاّ فيما أوجب له ذكرًا))(٢٢) ،كان صفي الدين شيعيا قحا ، وشيعيته شديدة البروز في شعره ؛ وكان فارسا شجاعا ، ولما فقد الأمن في الحلة، ووقعت فيها حروب بين أهل هولاكو لأجل العرش خاض الحلي غمارها فاظهر بطولة وشجاعة ينم عليهما شعره . وكان عربيا صافي العروبة وتظهر في شعره نعرته العربية القومية ، وتحمسه لقومه ، وبثه فيهم روح الأنفة والطموح ، وهذه مزية لم تكن لشاعر سواه في عهده لفقدان الأمن ، وتستر الشعراء في تلك الفتن والحروب .

على أن تلك الفتن ما لبثت أن حملته على الرحيل إلى آل أرتق ملوك ديار بكر بن وائل ،فمدح الملك المنصور نجم الدين أبا الفتح غازي بتسع وعشرين قصيدة ، كل منها تسعة وعشرون بيتا على حرف من حروف المعجم بدأ كل بيت منها به وختمه به وسماها((درر النحور في مدائح الملك المنصور))(٢٣) ، وهذه القصائد وأن تدل على مقدرة لغوية عند الشاعر الا أنها يشوبها تكلف ومغالاة بل له تكرار القوافي وتقلقل بعضها في أماكنها. ويحتوي ديوان درر النحور على ٢٩ قصيدة كل منها يتكون من ٢٩ بيتا تبدأ أبيات كل قصيدة منها وتنتهي بأحد أحرف اللغة العربية. وقد كان ينظم الحلّي في فنون الشعر باللهجة المحكية في زمانه، كالزجل والموشح والقومة، كما كان أول من صنف كتاباً مختصاً بالشعر العربي العامي، وهو كتاب العاطل الحالي، أورد فيه نماذج من ذلك الشعر في زمنه ضمت أشعراً نظمها بنفسه. ومهما يكن فان صفي الدين الحلي يعد من أشعر شعراء عصر الانحطاط ، وقبس متقد فيهم ، وشعره قوي السبك رائق الديباجة لم ينحط الى العامي والمبتذل شأن متشاعري ذلك العهد(٢٤).

وعند أنعام النظر في شعر الحلي نجده يخفي بين طياته أنساقا مضمرة يسعى بوساطة اضمارها الكشف عن ما تلبس واقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني من مأسي؛ بسبب تكالب الطامعين عليها سواء من داخل الحيز القومي الذي يعيش فيه أو من خارج أسواره.

يقول: الابيات من البحر البسيط

منْ لم ترى الجنة الفيحاء مُقلته فإنه في انقضاء العُمر مغبونُ

أرض بها سائر الأهوال قد جمعت كما تجمع فيها الضبُّ والنون

فالغدر طافحةٌ والريحُ نافحة والورق صادحة والطل موضون

ما شأنها غير بغي الجاهلين بها كأنها جنةٌ فيـــها شياطيـــنٌ (٢٥)

النسق المعلن للنص أن الشاعر يتغنى في حب المكان الذي تجلى في مدينته ومنبع وجوده وشبابه وملعب صباه الحلة هذا الحب الذي أنتقل بالمكان من الوصف الحسي بوصفه مكانا ذا أبعاد هندسية إلى متسع ارحب وأجمل وهو الجنة ـــ فكأننا بالشاعر يريد أخبار متلقيه بأن من لم تشاهد عيانه الحلة فهو مغبون في عمره ؛ ذلك أن هذه الفسحة الرحبة من الارض جمعت بين المتناقضات ، فقد جمعت بين الضب الذي يعيش في البر والحوت الذي يعيش في البحر ، وفيها المياه المتناغمة بين الغدران والرياح الجميلة الهادئة ، والحمام الصادح ، والامطار المنضدة ، لذا فهي مدينة نموذجية ، ولكن اعترضت النص جملة ثقافية في قوله (**كأنها جنة فيها شياطينٌ**) وهذه الجملة تحدث خلخلة في الذهن تستدعي التساؤل وهل في الجنة شياطين ؟ الجنة التي يوحي كل حرف من حروفها الى معنى الجمال الساحر الذي يعجز عن وصفه حتى الخيال الخلاق ،الى نهاية القبح والشر المنتشر على الأرض انطوت الجملة الثقافية على مفارقة واضحة بين ما حمله النص من صفات جميلة لتلك الجنة وما يمكن أن يدنسها وهو وجود شياطين ، فمن هم أولئك الشياطين الذين أراد النص التلميح لهم؟ ولو استعنا بالتاريخ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

على تفكيك هذه الجملة الثقافية يخبرنا أن مدينة الحلة في مرحلة ما فُقِد فيها الأمن ، ووقعت فيها حروب بين أهل هولاكو لأجل العرش ، وتستر الشعراء في تلك الفتن والحروب لعلهم الشياطين الذين أراد النص الكشف عنهم .

ولا هذا النسق كثير التردد في نص الحلي قائلا(٢٦): الابيات من البحر السريع

رأيتُ في النوم أبا مرة شيخي في تهذيب علم البيان

وحوله من رهطه عصبةٌ يشير نحوي لهم بالـــــــبنان

وقال : يا بشراكمُ بالذي غيبتمُ عن ذكره بالـــــــعيـــان

هذا الذي أخبرتكم أنه في نظمه ،أوحد هذا الزمان

وقال :لو شنفت أسماعنا ببعض ما نظمت في ذا الأوان

فعنده أوردتُ في مدحكم بدائعا منظومةً كالـــــجمان

فعادَ كلٌ منـــــهم قائـــــلاً: أحسنت يارب المعاني الحسانِ

فقال : مع ذا المدح هل أنعم بضيعة عـــــامرة أو فـــــدان

فقلت: لا ! قال: ولا منزلٌ مستحسنٌ يغنيك عن بيت خان

فقلت:لا! قال: ولا سابقٌ مرفه السوق شقي العنانِ

فقلت :لا!قال :فنم صاغرا ما أنت الا بغوي اللسانِ

الدلالة المعلنة للنص أنه عبارة عن محاورة بين اثنين في رؤية حلمية لا واعية وهما الشـــاعر والشـــيطان الذي كنى له بـــــــ(أبي مرة) وهي من كنياته الذي وصفه بأنه معلمه في البيان ولعله على عادة العرب جرى في ان لكل شاعر شيطانه في الالهام ، الحوار يفصح عن اشادة ابا مرة بالحلي في اجادته وبراعته في النظم، حتى أنه عندما طلب نفر ممن اجتمع في مجلس أبي مرة ان ينشـــدهم ذهلوا بإجادته ونعتوه برب المعان الحســـان ، ولكن عند اعادة النظر في النص نجده يخفي بين جنباته معنى اعمق مما هو ظاهر تكشـــف عنه بعض القرائن اللغوية التي احتشـــد بها النص لتعطي المتلقي دلالته الاعمق / **رأيت في النوم/ ابا مرة / عصـــبة/ مدح / مدحكم/** لكي يبتعد النص عن التصـــريح جعل المحاورة في حالة اللاوعي عبر رؤية مناميه تحكي عن حاكم جائر ومتســـلط كنى عنه بأبي مرة وهي اشارة وعلامة لجور وتعسفية هذا الحاكم ذلك أن (ابا مرة) هي كنية لإبليس)، وجاءت القرينة اللغوية (عصـــبة) لتوثق ذلك وهم ثلة من المتملقين الذين يناصـــروه بمدائحهم ولعله أراد بهم الشـــعراء المتملقين المتكسبين ، وعندما طلب اليه أن يمدحه بعد عن أخبر من يجالسونه بأنه وحيد زمانه في النظم فأجابه وان لم يكن راغبا ألا أنه لم يحصد ما كان يحصده منه الاخرين من الشعراء ، وهذا دليل أخر على تعسف هذا الحاكم الذي يفصح عنه قائلا: الابيات من البحر السريع

فقال : مع ذا المدح هل أنعم بـــضيعة عـــــامرة أو فـــــــدان

وايضا:

فقلت: لا ! قال: ولا منزلٌ مستحسنٌ يغنيك عن بيت خان(٢٧)

وهو في ذات الآن يكشف عن أن الشاعر في ارض غير ارضه لا يملك فيها منزلا أو مساحة للسكن والعيش عيشة رغداء وتقيه التنقل طالبا للاستقرار مما يوحي بدلالة نسقية اخرى تتجسد بالغربة الروحية انه غريب بين

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

اناس ليسوا اهله ظلموه عندما جاءهم طالبا للأمن والاستقرار ، والغربية الحسية التي تتجلى في كونه لا يملك منزلا أو حتى قطعة ارض تكون له موطنا يستقر فيه وتقيه الترحال والسفر، فيعود على اثرها خاوي الوفاض.

وفي موضع أخر يقول:

يارب إني دخلت بيتك والـــــ داخل بيت الكريم في حسبه

لا يخشى سخطه عليه ولا يحذر من مكره ولا غضبه(٢٨)

مفردة البيت دائمةُ الاخبار عن الأمان والاستقرار وهذا البيت قد يكون دارا أو وطنا ، وقد أضفى الشاعر شيء من الخصـــوصـــية على البيت عند قوله (يا رب إني دخلت بيتك) وقوله (بيت الكريم) هاتان العبارتان ما أن يختالا الاسماع حتى يتبادر لنا الدلالة الى بيت الله الكعبة المشرفة وهي دار الامن والامان لكل من قصدها وأن لم يصرح بها وقد شـــرفها جل وعلا بقوله ((فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع ، وأمنهم من خوفٍ))(٢٩) ، ولكن النص يضمر دلالة نسقية قد لا تبتعد كثيرا عن الضاهر بل ظاهر النص هو ما أوحى لها في أنه يريد التلميح الى الجانب العقائدي، والحضاري نظرا لما يتمتع به بيت الله من مكانة دينية وحضارية وتاريخية في الوقت نفسه ، لهذا استداع النص لهذه المفردة لم يأتي عفو الخاطر وإنما من أجل توثيق قيمة مكة وتأثيرها في حركة الامة العربية ، والتاريخ العربي الاسلامي ، ليظل المتلقي مرتبطا بتاريخ امته المجيد وحضارته الرائعة .

ولو تأملنا قوله(٣٠)

قيل إن العقيق قد يبطل السحر بتختيمه لسرٍ حقيقي

فأرى مُقلتيك تنفث سحراً وعلى فيك خاتم من عقيق

إن ظاهر الابيات هو وصـــف حجر العقيق الذي له مزاياه عند العامة والخاصـــة من الناس اذ فيما يعرف عنه في الثقافة الشعبية أنه يبطل لسحر ، ولكن عند الخوض في النص نجد مفارقة واضحة تكشف عنها الجملتان الثقافيتان (أرى مقلتيك تنفث سحرا) و(وعلى فيك خاتم من عقيق) أي أن العيون لشدة جمالها تنفث سحرا في ناظريها ، وعلى فيك أي أنه يريد التلميح الى صـغر فم من يتشـبب بها ذلك أن قوله خاتم من عقيق اشـارة الى صـغر حجمه أي أنه اجتمع في الوقت ذاته المحفز على السحر والمبطل له في ذات الشـيء ولعل ذلك يخبرنا عن دلالة نسقية مضـمرة وهي كتم السر.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الخاتمة

وعليه فأن جل ما يبحث فيه النقد الثقافي هو رفع أغطية الأنســـاق المضـــمرة عن النصـــوص الثقافية، والحلي من الشعراء الذي اكنز شعره أنساقا مضمرة بسبب مرجعياته الفكرية والعقدية اذ اعتمد على الفكر الديني مستفيدا من التطورات التي حصلت في عهده مما شكل وعيا جديدا في التعامل مع ثوابت المجتمع الدينية والاجتماعية والقومية والاقتصادية.

الهوامش:

١ - ينظر سيرورة النقد الثقافي عند الغرب، :مج ٢٢، ع١،٢٠١٤م:١٥٧

٢-ينظر : مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن:١٣٧

٣-ينظر : المصدر نفسه:١٧٥

٤- ينظر: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب:١٤٩

٥- ينظر: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية :٣٤:٣٤

٦- ينظر : المصدر نفسه:٣٥

٧- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن :٢١٨

٨- ينظر: نقد ثقافي أم نقد أدبي:٢٩-٣٠

٩- ينظر :المصدر نفسه:٣٢-٣٣

١٠- النقد الثقافي المقارن:١٠

١١ - نقد النقد. رواية تعلم:١٦

١٢- النقد الثقافي: ٣٠

١٣ - عصر البنيوية: ٤١١

١٤-المصدر نفسه:٤١١

١٥ - التشابه والاختلاف: ١٥٦

١٦- ينظر : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية:٨٢- ٨٣

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

١٧- ينظر : المصدر نفسه:٧٠

١٨- ينظر : نقد ثقافي أم نقد أدبي:٢٧

١٩- ينظر : النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية:٣٤

٢٠- ينظر : نقد ثقافي أم نقد أدبي؟: ٢٨

٢١- ينظر :المصدر نفسه:٢٨

٢٢- المصدر نفسه:٥

٢٣- المصدر نفسه:٥

٢٤- ينظر : المصدر نفسه :٦

٢٥- المصدر نفسه :٢٤٣

٢٦- المصدر نفسه:٢٢٧

٢٧- المصدر نفسه:٥٥٦

٢٨- سورة قريش: الآية ٣٦

٢٩- الديوان :٤٢٥

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

- ديوان صفي الدين الحلي، كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت،١٩٩٠م.

- التشابه والاختلاف ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.

- سيرورة النقد الثقافي عند الغرب، عبد الله حبيب التميمي، و سحر كاظم حمزة الشجيري، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ،مج ٢٢، ع٤،٢٠١٤م.

- عصر البنيوية، ايديث كويزيل، ترجمة جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط١، ١٩٩٣م

- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حنفاوي بعلي، الدار العربية العلوم ناشرون، بيروت، ط١،٢٠٠٧م.

- مسارات النقد ومدارات ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب،حنفاوي رشيد بعلي، دار دروب ،عمان ،ط١، ٢٠١١م.

- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٠م .

- نقد ثقافي أم نقد أدبي، د.عبد الله الغذامي، ود عبد النبي اصطيف، دار الفكر.

- النقد الثقافي المقارن ،عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر ،الاردن ،ط١،٢٠٠٥م.

- نقد النقد.رواية تعلم ، تزفتيان تودوروف، ترجمة د. سامي سويدان، دار الشؤون الثقافة العامة أفاق عربية، بغداد ،ط٢، ١٩٨٦م:١٦

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

- النقد الثقافي، أرثر أيزبرجر، ترجمة وفاء إبراهيم ورمضـــان بســـطاويســـي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠

- النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي .العراق انموذجا ، عبد الرحمن عبد الله، وزارة الثقافة ،ط١،بغداد ،٢٠١٣م

References

- **The Holy Quran**

- Diwan of Safi al-Din al-Hilli, Karam al-Bustani, Dar Sader, Beirut, 1990 AD.

Similarities and Differences, Muhammad Muftah, The Arab Cultural Center, Beirut, 1, 1996 AD.

- The Process of Cultural Criticism in the West, Abdullah Habib Al-Tamimi, and Sahar Kazem Hamza Al-Shujairi, Babylon University Journal for Human Sciences, Vol. 22, Vol. 1, 2014 AD.

- The Age of Structuralism, Edith Koizil, translated by Jaber Asfour, Dar Suad Al-Sabah, Kuwait, 1st edition, 1993

- Introduction to the Theory of Comparative Cultural Criticism, Hanafawi Baali, Al Dar Al Arabiya Al Uloom Publishers, Beirut, 1, 2007 AD.

- Criticism trajectories and postmodern orbits and orbits in taming the text and undermining the discourse, Hanfawi Rashid Baali, Dar Doroub, Amman, 1st Edition, 2011.

- Cultural Criticism: Reading in the Arab Cultural Forms, Abdullah Al-Ghadami, The General Authority for Cultural Palaces, Cairo, 1, 2000 AD.

- Cultural criticism or literary criticism, Dr. Abdullah Al-Ghadami, and Dr. Abdel-Nabi Astif, Dar Al-Fikr.

- Comparative Cultural Criticism, Izz al-Din al-Manasra, Majdalawi Publishing House, Jordan, 1, 2005 AD.

- Criticism of criticism. A learning novel, Tzvetan Todrorov, translated by Dr. Sami Suwaidan, House of Public Cultural Affairs, Arab Horizons, Baghdad, 2nd Edition, 1986 AD: 16

- Cultural criticism, Arthur Eisberger, translated by Wafa Ibrahim and Ramadan Bastawisi, The Supreme Council of Culture, Cairo, 2000

- Cultural Criticism in the Arab Critical Discourse. Iraq as a Model, Abdul Rahman Abdullah, Ministry of Culture, 1st Edition, Baghdad, 2013